

معركة ذي قار

دراسة تاريخية تحليلية

إعداد/عبدالمنان محمد شفيق السلفي

جميع الحقوق محفوظة

معركة ذي قار

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة ذي قار : دراسة تاريخية تحليلية

الحمد لله القائل في محكم كتابه " و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أ تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون " (البقرة ، الآية رقم ٣٠) والقائل مبينا قصة هابيل وقايل " فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين " (المائدة ، الآية ٣٠) والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي قاد الحروب في سبيل الله وإعلاء كلمة الله ، ومنع من حروب العصبية والعمية والقبلية وغيرها ، و وضع لها حدودا وقيودا وآدابا ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فان القتال والجدال والحروب والمعارك من طبيعة البشر ، وأنها وجدت منذ ما وجد هذا الإنسان على وجه هذه الأرض ، وأنه لم يخل عصر من العصور ولا منطقة من مناطق الأرض المعمورة بالإنسان وإلا دارت رحى الحروب واشتعلت نار المعارك ، وقام الجدال والقتال ، وتطورت هذه المعارك وآلاتها وأساليبها كلما تطورت المجتمعات البشرية وتقدمت إلى الأمام في مجالات الحضارة والمدنية ، ومن هنا لا يمكن تصور عالم خال من الحروب في أي وقت و مكان ، ولها سلسلة طويلة من العصور القديمة حتى الآن ، ولا تنقطع هذه السلسلة حتى تقوم الساعة .

ومن سلسلة هذه الحروب الطويلة الحروب الجاهلية أو أيام العرب في الجاهلية كما هي تعرف بين العرب، والتي دارت بين القبائل العربية نفسها أو بينها وبين الفرس أو الروم ، وهي كثيرة جدا ، وقد أشار بعض المصادر إلى ألف وسبع مائة يوم ، ولكن من أهمها وأكبرها حجما وأعظمها ذكرا وأبلغها أثرا هي الحروب التي حدثت بين العرب والفرس أو بين العرب و الروم ، وعظام أيام العرب ثلاثة وهي يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذي قار ، ومن أشهرها على الإطلاق يوم ذي قار الذي حدث بين العرب والفرس ، وكانت هذه المعركة من أحداث الجاهلية المهمة والخطيرة والتي تركت آثارا بعيدة المدى على الصعيد المحلي والدولي ، كما هي أول معركة حقق فيها العرب النصر الرائع علي الفرس ، ولها أهمية بالغة ليس في تاريخ العرب فحسب بل في تاريخ الفرس أيضا .

والآن أنتقل إلى موضوع معركة ذي قار ، ولكن قبل أن أبدأ في تناولها أرى بهذه المناسبة أن آتي على ذكر موقع المعركة وأسبابها العديدة وأسماءها المختلفة أولاً ، ثم أصف المعركة وأتناول بقية عناصرها من تاريخ وقوعها وآثارها وأسباب انتصار العرب ونتائجها فيما بعد بإذن الله .

إعداد : عبد المنان محمد شفيق السلفي

الباحث بجامعة أم القرى

Mannan2004@hotmail.com

في بيان معركة ذي قار

موقع ذي قار: ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط (١) وبالقرب منه مواضع منها حنو ذي قار و قراقر و جبابات ذي العجرم و جذوان و بطحاء ذي قار (٢) و حنو ذي قار يقع على ليلة من ذي قار (٣)

أسماء المعركة المختلفة: وتعرف هذه المعركة بأسماء عديدة ، منها يوم قراقر و يوم الحنو أي حنو ذي قار ، و يوم حنو قراقر ، و يوم الجبابات ، و يوم ذي العجرم ، و يوم الغذوان و يوم البطحاء أي بطحاء ذي قار (٤) ، **أسباب المعركة:** يذهب معظم المؤرخين إلى أن كسرى أبرويز طلب على يد رسوله زيد بن عدي بن زيد (٥) من ملك الحيرة النعمان بن المنذر (٦) إرسال بعض حرائر فتياته ، فامتنع النعمان عن تلبية رغبته ، وقال : أما لكسرى في مها السواد (٧) كفاية حتى يتخطى إلى العرييات ؟ فلما انصرف زيد إلى كسرى قصص عليه امتناع النعمان ، وبالغ في ذلك ، وأدى إليه قول النعمان في مها السواد على أقبح الوجوه ، وأوجده عليه ، فسأل كسرى : ما المها ؟ فقال البقر ، فأخذ عليه وقال : رب عبد قد صار في الطغيان إلى أكثر من هذا ، وذكر الطبري هذا القول في صورة

- (١) الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، ج ٤ ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٣٣٣
- (٢) على ، جواد : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٣ ، ط ٢ ، بيروت و بغداد : دار العلم للملايين ومكتبة النهضة ، ١٩٧٨م ، ص ٢٩٣
- (٣) الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، مراجعة وتقديم : نواف الجراح ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت : دار صادر ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٩١ ، الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٣/٤
- (٤) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا ، ج ٣ ، بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٠٤٣ ، سالم ، السيد عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، تاريخ النشر : بدون ، ص ٢٥٥
- (٥) زيد بن عدي : هو ابن عدي بن زيد الذي قتله النعمان بن المنذر بسبب مكيدة عدي بن أوس ، ثم بعث النعمان بنفسه ابن عدي هذا إلى كسرى ، وكتب له خطابا ووصي كسرى به ، فقلده كسرى وظيفة أبيه وجعله مترجما في بلاطه وارتفعت منزلته عنده فيما بعد (سالم : المرجع السابق ، ص ٢٤٥-٢٤٧)
- (٦) النعمان بن المنذر : هو النعمان أكبر أبناء المنذر من سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، حكم الحيرة من ٥٨٣ إلى ٦٠٥م ، (سالم : المرجع السابق ، ص ٢٤٣-٢٤٤)
- (٧) السواد : يطلق على القرى والرساتيق الواقعة بين البصرة والكوفة وما حولهما (أنيس ، إبراهيم والآخرين : المعجم الوسيط ، دهلي : كتب خانة حسينية ، ديوبند ، سنة النشر : بدون ، ص ٤٦١)

أخرى قال: "رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره على التباب".

وعلى كل حال طلب كسرى النعمان بن المنذر عنده ، فأيقن بالهلاك ، فحمل سلاحه وما قوي عليه ، وأخذ يطوف في قبائل العرب يطلب المنعة إلى أن نزل بذي قار في بني شيبان سرا ، فلقي هاني بن مسعود الشيباني ، (١) وكان سيدا منيعا ، فاستجار به فأجاره ، واستودعه أهله وأولاده وأمواله وسلاحه ، ثم مضى إلى كسرى ، فلما بلغه أنه بالباب ، بعث إليه فقيده وأدخله في السجن ، فلم يزل به حتى وقع الطاعون هناك ، فمات فيه . (٢)

وبعد موت النعمان طالب كسرى بتركة النعمان ، فأخبره إياس بن قبيصة (٣) بأنها وديعة عند بكر بن وائل ، فأمره كسرى بضمها إليه ، فأرسل إياس إلى هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني يأمره برد ودائع النعمان ، فامتنع هاني ، وأبى أن يسلم ما استودعه عليه النعمان ، فغضب كسرى أبرويز وعزم على إغارة بكر بن وائل وهدد باستتصال شأفتها (٤) ولذا حدثت هذه المعركة. وهذا هو السبب الحقيقي والمباشر وراء هذه المعركة ، وذهب إليه معظم المؤرخين كما قلت من قبل ، وإن كان هناك من يري لها سببا آخر ، فمثلا يرى حسن إبراهيم حسن "أنه كان من أثر نزع النعمان أن ضعفت الأداة الحكومية ، وقامت حرب ذي قار بين إياس بن قبيصة حاكم الحيرة ، تؤيده

(١) هو هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود ، لأن هاني بن مسعود لم يدرك هذا الأمر (الطبري : المصدر السابق ، ص ٢٩١)

(٢) اختلف المؤرخون في سبب موته كما اختلفوا في مكان سجنه ، ففي رواية أنه سجن في خانقين ، وفي رواية أنه تم سجنه في ساباط ، وفي رواية أنه سجن في القفقطانة في البر ، كما ذكر عن موته في رواية أنه مات بسبب تناوله السم أو بسبب سحق الفيلة له (علي : المرجع السابق ، ص ٢٦٨)

(٣) إياس بن قبيصة : هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حيه الطائي ، كان من أشرف أسر الحيرة ، تولى حكم الحيرة بعد النعمان بن المنذر من عام ٦٠٥ إلى عام ٦١٤ م (سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٤)

(٤) الطبري ، المصدر السابق ، ١ / ٢٨٩-٢٩٠ ، ابن الأثير ، علي بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، بيروت : دار صادر ، سنة النشر : بدون ، ص ٤٨٥-٤٨٨ ، علي : المرجع السابق ، ٣ / ٢٦٩، ٢٩٣ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٤٧-٢٤٨ ، ٢٥٥-٢٥٦ ، الثعالبي ، عبد العزيز : مقالات في التاريخ القديم ، جمع وتعليق : جلول الجريبي ، ط ١ ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ م ، ص ١٨٥-١٨٦ ، اليعقوبي ، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبي ، المجلد الأول ، بيروت : دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٢١٤-٢١٥ ، ٢٢٥ ، المولى بك ، محمد أحمد جاد والآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، مصر : دار إحياء الكتب العربية ، سنة النشر : بدون ، ص ١٩-٢٧ ، الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، ج ٣ ، الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٤٥١ ، زيدان ، جرجي : العرب قبل الإسلام ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ م .

حكومة فارس ، وبين العرب ... " (١) ، فيتضح من كلامه أن حرب ذي قار وقعت بسبب ضعف حكومة الحيرة ، وأنها كانت في الأساس حربا بين العرب وأيدت حكومة فارس إياس بن قبيصة لأنه كان مواليها بينما الواقع يخالفه ، فالسبب الأصل هو كسرى أبرويز وموقفه من تركة النعمان ، وأنه هو الذي عزم على مهاجمة بكر بن وائل وأن هذه الحرب ليست حربا بين العرب .

وكما يقول كارل بروكلمان " ولكن النعمان الثالث هذا وهو آخر ملوكهم ، لم يكن سهل القيادة ، فضاقت الفرس به ذرعا ، فاستدرجه كسرى الثاني إلى عاصمته المدائن ، وخلعه عن العرش وما هي إلا سنوات حتى ظهرت نتائج هذا الصنيع ، فهاجم ثلاثة آلاف عربي المنطقة الفراتية سنة ٦١٠هـ ، وهزموا الفرس هزيمة حاسمة في ذي قار " (٢).

ففي رأي بروكلمان خلع النعمان هو السبب المباشر لمعركة ذي قار كما هو واضح من كلامه ، كما يرى أن العرب هم الذين هاجموا أي هم بدءوا القتال ، ولا شك أن هذا خلاف الواقع ، فخلع النعمان ليس هو السبب الحقيقي بل مطالبته بتركته ورفض هاني بن مسعود بتسليمها هو السبب الحقيقي ، فلو سلم هاني بن مسعود التركة والودائع لم تقم الحرب ، وخلع النعمان ليس له علاقة مباشرة بالحرب ، والعرب لم يبدؤوا هذا القتال بل الملك الفارسي هو الذي عزم على الإغارة و تصفية بكر بن وائل ، ولا شك أن هذا تشويه لتاريخ العرب .

فالسبب الحقيقي والمباشر وراء معركة ذي قار أرى أنه هو السبب الأول الذي ذهب إليه معظم المؤرخين ، وليس كما يرى د. حسن أو بروكلمان .

وصف المعركة : وعلى كل حال عندما عقد كسرى أبرويز عزمه على إغارة بكر بن وائل ، فأشار عليه النعمان بن زرعة التغلبي ، وكان يكره بكر بن وائل ويسعى لهلاكهم ، أن يمهله بكر حتى الصيف ، فإنهم يتساقطون على ماء يقال له ذوقار تساقط الفراش في النار ، ثم يأخذهم كيف يشاء . فوافق كسرى على ذلك وأقرهم ، حتى إذا قاضوا جاءت بكر بن وائل فترلت بالحنو وهو حنو ذي قار . (٣)

-
- (١) حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ١ ، ط ٧ ، د.ن. د.ت. ، ١٩٦٤م ، ص ٣٩ .
- (٢) بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، التعريب : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط ٧ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م ، ص ٢٤ .
- (٣) زيدان : المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، سالم : المرجع السابق ، ٢٥٦ ، المولى بك : المرجع السابق ٢٦-٢٧ .

ولما بلغ كسرى نزولهم أرسل إليهم جيشا من الفرس على رأسه الهامرز ألتستري المرزبان الأعظم لكسرى وصاحب مسلحة القطقطانة ، وكان يقود ألف فارس من العجم ، وجلا بزین صاحب مسلحة بارق في ألف فارس ، و خرج إياس في كتيبتين شهبا وين وفي كتيبة دوسر ، ومعه خالد بن يزيد البهراني في بهراء وإياد ، والنعمان بن زرعة التغلبي في تغلب والنمر بن قاسط (١) وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين ، عامل كسرى على طف سفوان ، (٢) وأمر كسرى أن يجتمع الجيش تحت لواء إياس ، كما عهد إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها أن يبعثوا النعمان بن زرعة التغلبي يخيرهم بين ثلاث خصال : أما أن يعطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء ، وإما أن يعرفوا الديار (٣) ، وإما أن يأذنوا بحرب .

فلما بلغ خبر مسير جيش كسرى بكر بن وائل سار هاني بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار ، فترل به ، وأقبل النعمان بن زرعة التغلبي حتى نزل على ابن أخته ، وبلغ بكر بن وائل أمر كسرى وخيرهم بين ثلاث خصال المذكورة آنفا، فقال له القوم ننظر في أمرنا .

ثم بعثوا إلى من يليهم من بكر ، وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين (٤) ، وأخذوا ينتظرون من يأتي من قبائل بكر ، لا ترفع جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه ، حتى برزت جماعة كبيرة فقالوا لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن ، مشرب حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، فقالوا : يا أبا معدان قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمرا دونك ، وهذا ابن أختك قد جاءنا ، والرائد لا يكذب أهله ، وهذا هاني بن قبيصة يهيم بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقة لكم بجموع الملك ، قال حنظلة : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم ، قالوا : إن اللخى (٥) أهون من الوهى ، وإن في الشر خيارا ، ولأن يفتدي بعضنا بعضا خير من أن نصطلم جميعا .

فقال حنظلة : قبح الله هذا رأيا ، لا تجر أحرار فارس أرجلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع هذا الصوت ، ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال : لا أرى غير

(١) الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٣/٤ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ،

(٢) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ،

(٣) يعرفون : أعزى المكان أي تركه (الثعالبي : المرجع السابق ، ص ١٦٨)

(٤) الجلهتين : جلهة الوادي : مقدمه وما استقبلك منه واتسع له ، (المولى بك : المرجع السابق ، ص ٢٨)

(٥) اللخى : إعطاء المال ، يريدون أن فقد المال خير من الهلاك (المولى بك : المرجع السابق ، ص ٢٩)

القتال ، فإن ركبنا الفلاة متنا عطشا ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسي ذرارينا ، ثم أشار على هاني بن مسعود بتوزيع الأسلحة على قومه ، فإنها ترد عليه في حالة الظفر وفي حالة الهزيمة يعتبر الأهون مفقودا ، فاستجاب هاني لنصيحته وقسم الدروع والسلاح ، ثم التفت حنظلة إلى النعمان التغلبي وقال : لولا أنك رسول لما رجعت إلى قومك سالما ، فعاد النعمان التغلبي إلى أصحابه والفرس فأخبرهم بما رد عليه القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال ، وبكر أخذوا في الاستعداد للحرب أيضا. (١)

وفي رواية أخرى أن الذي أشار على هاني بتوزيع الأسلحة والدروع هو قيس بن مسعود بن ذي الجدين ، الذي كان مع الفرس وتسلل إلي معسكر هاني ، فقبل رأيه ووزع الدروع والأسلحة. (٢)

فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم يسرون على تعبئة ، ومعهم الجنود والأفيال ، عليها الأساورة (٣) وكان نازلا في بني شيبان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيي هو قومه ، فقال يا بني شيبان : أما إني لو كنت منكم لأشرت منكم برأي مثل عروة العلم ، فقالوا أنت والله من أوسطنا فأشر علينا ، فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشأها (٤) ولكن تكردسوا كراديس (٥) ، فإذا أقبلوا على كردوس شد الآخر ، فقالوا : قد رأيت رأيا.

ولما تقارب الجيشان قام حنظلة بن ثعلبة فقال : إن النشاب الذي مع الأعاجم يفرقكم ، فإذا أطلقوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم اللقاء ، وابدءوهم بالشدة ، ثم قام إلى وضين (٦) راحلة امرأته فقطعه ، ثم تتبع الظعن (٧) بقطع وضمنهن ، فسقطن على الأرض ، فقال : ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته ، ثم ضرب قبة على نفسه يبطحاء ذي قار ، وأقسم أن لا يفر حتى تفر القبة ، وقطع سبع مائة

(١) المولى بك : المرجع السابق ، ص ٢٧-٣٠

(٢) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ، علي : المرجع السابق ، ٣ / ٢٩٥ ، الثعالبي : المرجع السابق ، ص

١٨٧ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٦-٢٥٧

(٣) الأساورة : مفردا أسوار ، وهو الجيد الرمي بالسهم (المولى بك ، المرجع السابق ، ص ٩)

(٤) النشاب : النبل ، واحده نشابة والنشاب : الكثير النشوب (أنيس : المرجع السابق ، ص ٩٢١)

(٥) كراديس مفردا كردوس ومعناها قطعة من الخيل (المولى بك : المرجع السابق ، ص ٣٠)

(٦) وضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون إلا من الجلد (المولى بك : المرجع السابق ، ص ٣٠)

(٧) الظعن : مفردا الظعينة ، وهي الراحلة يرتحل عليها والهودج والزوجة (أنيس : المرجع السابق ، ص ٥٧٦)

من شيبان أيدي أقيبتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف ، ثم قام هاني بن مسعود وحث الناس على القتال والصبر والشجاعة ، ومن ثم جعل الناس يتحاضون ويرجزون ، وقامت النساء أيضا يرجزن ويشجعن الرجال حتى جاء وقت الحرب ، ووقف الجيشان متقابلين ، فكانت عجل في الميمنة إزاء خنابزين وعليهم حنظلة بن ثعلبة ، وبنو شيبان في المسيرة بإزاء كتيبة الهامرز ، وعليهم بكر بن زيد بن مسهر ، وأفناء بكر في القلب عليهم هاني بن مسعود ، فخرج أسوار من الأعاجم في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز ، يتحدى الناس للمبارزة ، فنادي في بنو شيبان فلم يبرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة ، فشدَّ عليه بالرمح قطعنه ودق صلبه، وأخذ حليته وسلاحه . وخرج الهامرز يدعو إلى البراز فخرج إليه الحارث بن شريك الحوفزان فقتله ، (١) وفي رواية أن من قتل الهامرز هو يزيد بن حرثة اليشكري ، قتله في اليوم الأول ، وغنم ديباجه وقرطيه وأسورته (٢) ولكن الطبري يرى أن مقتله كان في المعركة الأخيرة كما سيأتي ، (٣) ويرجح هذا الرأي السيد عبد العزيز سالم في كتابه. (٤)

وفي اليوم الثاني جزعت جيوش الفرس من العطش ، فتراجعت إلى الجبابات ، فتبعتهم بكر وعجل ، وأبليت عجل يومئذ بلاء حسنا ، وتدافعت عليهم حشود الفرس وتكاثرت حتى أيقن القوم هلاكهم ، ثم حملت بكر لمؤازرة عجل فأرأوا بني عجل يقاتلون في حماسة واستماتة ، وتحت نساؤهم رجالها وترجز وتقول :

إيها فداء لكم بني عجل

إن يظفروا يجرزوا فينا الغرل

وتقول أيضا :

ونفرش النمارق

إن تهزموا نعائق

فراق غير وامق (٥)

أو تهربوا نفارق

وازداد عطش الفرس ، فمالوا إلى بطحاء ذي قار ، و من الظاهر أن قبيلة أياد التي ظهرت الفرس عدلت عن موقفها ، وأرسلت سرا إلى بكر وقال رسولهم : أي الأمرين أعجب إليكم ، أن نظير تحت ليلتنا فنذهب في سبيلنا أو نقيم وننهزم حين تلاقون القوم ؟ قالوا بل تقيمون فإذا التقى الجمعان

(١) المولى بك : المرجع السابق ، ص ٣٠-٣٢

(٢) الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٤/٤

(٣) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩٢/١

(٤) سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٧

(٥) وامق : من ومق بمق ومقا أي أحبه فهو وامق ، وهى وامقة ، ووامقه موامقة ووماقا أي أحب كل

منهما الآخر لغير ريبة (أنيس : المرجع السابق ، ص ١٠٥٨)

أهزمتهم بهم. (١)

وفي اليوم الثالث نصب يزيد بن حمار السكوني وكان حليفا لبني شيبان كميناً للفرس في موضع جُب ، واصطفت جيوش الفرس و العرب ، وحات ساعة القتال فبرز الهامرز وصاح "مرد مرد" أي إلى المبارزة رجلا رجلا ، فبرز إليه برد بن حارثة اليشكري وقتله من ساعته ، وآثر حنظلة أن يبدأ العرب الهجوم ، فحملت ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الفرس بعد أن فقدت قائدها الهامرز ، وحملت ميمنة بكر بقيادة يزيد بن مسهر على ميسرة الفرس وعليهم الجلابزين ، وفي الوقت نفسه خرجت كمائن يزيد بن حمار فشددت الهجوم على قلب الجيش الفارسي ، ونفذت الإياد ما أضرته من خذلان الفرس ، فولت منهزمة من المعركة ، وأحدث ذلك اضطراباً شديداً في جيش الفرس ، فانهمزوا هزيمة نكراء ، وكتيبة عجل تطاردتهم بين بطحاء ذي قار حتى بلغ فل الفرس الراحضة ويقتلونهم ، لا ينظرون إلى سلب ولا إلى غنيمة ، (٢) وتمكن حنظلة من قتل جلابزين وكسر الفرس على هذا النحو كسرة لم يعرفوها من قبل ، وقتل أكثرهم . (٣)

ومن الذين أبلوا بلاء حسناً في هذه المعركة وقادوا نصر العرب على الفرس هم : حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، وهاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود ، ويزيد بن حمار السكوني ، ويزيد بن مسهر الشيباني . (٤)

وهكذا انتهت هذه الموقعة وأسفرت عن هزيمة الفرس هزيمة منكرة وانتصار العرب انتصاراً رائعاً ، ولما وصلت أخبار الواقعة إلى النبي قال : هذا أول يوم انتصفت العرب فيه من العجم وبي نصروا. (٥)

تاريخ وقوعها : وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ المعركة اختلافاً شديداً ، فالبعض يجعلها بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وبعضهم يحددها بعد وقعة بدر بأشهر ، (٦) وبعضهم يجعلها عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر الكبرى ، (٧) وآخرون يرون أنها حدثت لتمام

(١) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ، الثعالبي : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ -

٢٥٨ (٢) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ - ٢٩٢ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩

(٣) الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٤/٤ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٤) علي : المرجع السابق ، ٢٩٦/٣ (٥) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ٤٨٢/١ -

٤٨٣ ، علي : المرجع السابق ، ٢٩٤/٤ ، سالم : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، الثعالبي : المرجع السابق ، ص ١٨٧

(٦) المسعودي ، علي بن حسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج ١

، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢٧٨ ، (٧) الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٤/٤ ،

أربعين سنة من ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد أن بعث، (١) وقيل أنها وقعت يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، (٢) ويذهب روتشتاين إلى أنها وقعت فيما يقرب من سنة ٦٠٤ م ، بينما ذهب نلدكة إلى أنها وقعت بين عامي ٦٠٤-٦١٠ م ، (٣) أما كوسان دي برسيفال فيعتقد أنها حدثت بعد أن اكتمل عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعين عاما أي في يناير سنة ٦١١ م ، استنادا إلى ما ذكره المسعودي وأبو الفداء اللذان حددا تاريخها بعد أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لتمام أربعين سنة من مولده . (٤)

ويرى نيكلسون أنها حدثت في سنة ٦١٠ م ، (٥) ويميل معظم المؤرخين إلى القول بأنها حدثت في ٦١١ م ، بينما يرى السيد عبد العزيز سالم أن الواقعة حدثت فيما يقرب من عام ٦٠٩ م أو بعد ذلك بأشهر ، فإن المصادر تكاد تجمع على أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربع سنين من ملك إياس بن قبيصة ، وروى قوم أنه بعث وهو ابن أربعين سنة ، ولما كان من المعروف أن الرسول عليه الصلاة والسلام توفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ/٨ يونيو ٦٣٢م وهو في سن الثالثة والستين على أرجح الآراء فإن بعثته تكون قد حدثت في سنة ٦٠٩ م وهو ابن أربعين سنة ، وتكون وقعة ذي قار حدثت بعد سنة ٦٠٩ م بقليل أو على أبعد تقدير في سنة ٦١٠ م . (٦) وأنا أرجح الرأي الذي ذهب إليه السيد عبد العزيز سالم ولكن ليس بناء على دليله فقط ولكن بناء على الحديث الذي ذكره معظم المؤرخين أنه حينما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم انتصار العرب على الفرس قال : وبى نصرؤا . ونص الحديث الكامل كما يلي :-

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا خلاد بن عيسى الأحول عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده قال قدمت بكر بن وائل مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم فاعرضني عليهم ، فأتاهم أبو بكر ، فقال من القوم ، قالوا : بنو ذهل بن ثعلبة، قال ليس إياكم أريد ، أنتم الأذنان ، فقام إليه دغفل ، فقال : ومن أنتم ، قال : رجل من

(١) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ، المسعودي ، المصدر السابق ، ٢٧٨/١ ،

(٢) الحموي : المصدر السابق ، ٣٣٤/٤

(٣) نقلا عن : علي : المرجع السابق ، ٢٩٤/٣

(٤) نقلا عن : سالم : المرجع السابق ، ص ٢٦١

(٥) سالم : المرجع نفسه ، ص ٢٦١

(٦) سالم : نفس المرجع ، ص ٢٦١-٢٦٢

قريش ، قال : أمن بني هاشم ، قال لا ، قال : فمن بني أمية ، قال لا ، قال : فأنت من الأذنان ، ثم عاد إليهم أبو بكر ثانية ، فقال : من القوم ، قالوا : بنو ذهل بن شيبان ، قال : إياكم أريد ، فعرض عليهم ، قالوا : حتى يجئ شيخنا فلان ، قال : خلاد أحسبه ، قال : المثني بن خارجة ، فلما جاء شيخهم عرض عليهم أبو بكر رضي الله عنه ، فقال : إن بيننا وبين الفرس حربا ، فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فننظر فيما تقول ، فقال : أبو بكر أرأيت إن غلبتموهم أتبعنا على أمرنا؟ قال : لا نشترط لك هذا علينا ولكن إذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فننظرنا فيما تقول ، فلما التقوا يوم ذي قار هم و الفرس قال : شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه ، قالوا : محمد ، قال : فهو شعاركم فنصروا على القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بي نصروا .

وهذا الحديث وإن كان ضعيفا لأنه مرسل يدل دلالة واضحة وصریحة على أن وفدا من بكر بن وائل جاء إلى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم قد بعث ، لأنه أمر أبابكر أن يأتيهم ويعرض عليهم الإسلام ، فجاءهم أبو بكر وكلمهم ، وحينما رجع هذا القوم ودارت المعركة بينهم وبين الفرس جعلوا اسم محمد من شعارهم ، وهذا يؤكد على أن معركة ذي قار حدثت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ولذا جميع الأقوال الأخرى ضعيفة وتنقصها الأدلة الصحيحة .

ولكن متى حدثت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيبدو لي كما ذهب إليه معظم المؤرخين أنه في عام ٦١٠ م ، والله أعلم بالصواب .

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه ما دامت هذه الحرب وقعت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا عدت من أيام الجاهلية؟ والجواب لأنها كانت حربا جاهلية في بواعثها (١)

آثارها : وقبل أن أنهى هذا المبحث أريد أن أشير إلى أنه كان من تأثير هذه الحرب أن حدود الدولة الساسانية أصبحت هدفا للقبائل العربية، كما أن قبائل الحيرة الموالية للفرس في العادة أخذت تتمرد على سادتها في أحيان كثيرة، ويمكن اعتبار نصر ذي قار من العوامل التي شجعت المسلمين على فتح العراق وفارس (٢).

كما يمكن اعتبار نصر العرب في هذه المعركة بداية عهد لتحرير العرب ، وأعقبها ذهول في الفرس يدل على تقلص حكمهم ونزولهم إلى أحط الدرجات (٣) والباحث يرى أن من أهم آثار هذه المعركة هي إزالة خوف الفرس من قلوب العرب ورفع معنوياتهم النفسية وإضعاف معنوية الفرس .

(١) الموسوعة العربية العالمية ، ٤١٥/٣ ، (٢) درادكة ، صالح موسى : " الحرب عند القبائل العربية في

(٣) الثعالبي : المرجع السابق ، ص ١٨٨

أسباب انتصار العرب وهزيمة الفرس

يختار القاري حينما يدرس هذه المعركة ويعلم أن العرب البدو استطاعوا بالفعل هزيمة الدولة الساسانية في هذه المعركة ، وتصيبه الدهشة والذهول حينما يعرف أنها كانت أعظم دولة آنذاك ، وكانت قد بسطت نفوذها على منطقة شاسعة من الأراضي ، وكانت في أوج عزها وقوتها في عصر كسرى أبرويز الذي هزم الدولة البيزنطية ، وقام بفتوحات واسعة ، وأطلق على نفسه لقب أبرويز أي المظفر، وكانت قد هزمت العرب من قبل و أوقعت ببني تميم في يوم الصفقة ، فكانت العرب وجلة خائفة منها ، وكانوا منهزمين نفسيا ، وكانوا يعتقدون أنهم منهزمون لا محالة ، وليس أدل على ذلك من قول هاني بن قبيصة الذي أشار في بداية الأمر على قومه بالفرار والنجاة بالنفس إلى الفلاة ، وكما يدل على هذا طواف النعمان بن المنذر في القبائل العربية طلبا للحوار، ولم يكن أحد يقبل أن يجيره ، حتى قالت له قبيلة طي : لولا صهرك لقتلناك فإنه لا حاجة بنا إلى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به .(١)

ويبدو من هذا أن العرب كانوا منهزمين نفسيا وكانوا خائفين جدا من بطش كسرى وجيشه ، وهذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد بين الطرفين بونا شاسعا في العدة والعدة ، وأن هناك جيشا نظاميا يقابله جيش غير نظامي ، ورغم هذه الظروف القاسية وغير الملائمة والتفاوت الكبير استطاع الطرف الأضعف تحقيق النصر الرائع وهزيمة الفرس هزيمة منكرة ، فهذا يعني أن هذا النصر لم يأت عن فراغ ولا عشوائية ، بل هناك تخطيط وتفكير وأسباب وعوامل قادت العرب إلى النصر وأدت إلى هزيمة الفرس ، ومن الغريب حقا أنه لم يتطرق أحد إلى حد علمي إلى هذه الأسباب ولم يقيم بدراستها ، وهي تبدو لي كما يلي :--

(١) التخطيط والإستراتيجية الحربية الفائقة التي قام بها العرب قبل بداية المعركة وأثناءها ، منها : توزيع أسلحة النعمان بن المنذر ، وتعجيلهم بلقاء الفرس ، وقيامهم بقطع وضم الظعن ، ووضعهم كميناً للفرس ، واستقاؤهم ماء لمدة نصف شهر ، والتحريض والتشجيع والقيادة المثلي وغيرها من التخطيطات الأخرى التي ساعدت العرب كثيرا في كسب المعركة وهزيمة الفرس.

ولاشك أن الفرس أيضا قاموا بالتخطيط ووضعوا الإستراتيجية اللازمة ولكن فاقهم العرب من هذه الناحية في هذه المعركة .

(٢) قاتل العرب في هذه المعركة بحماسة فائقة النظير واستماتوا في القتال وخاصة بعد ما عرفوا أن مصيرهم الموت في جميع الأحوال ، لأنهم إذا تركوا ولاذوا بالفرار إلى الفلاة ماتوا جوعاً وعطشاً

(١) المولى بك : المرجع السابق ، ص ٢٢

، وإذا سلموا أمرهم إلى الملك قتلوا وسببت نساءهم وذرايبهم ، وإذا انهزموا قتلوا أيضا ، فلا مفر من الموت في أي حال من الأحوال ، ولذا أيقنوا أن موت الكرامة والشجاعة والعز في ميدان القتال أحسن وأفضل بكثير من موت الذل والهوان والصفار والتيه ، و من هنا استمدوا قوتهم ودافعوا عن أنفسهم دفاع الاستبسال ونجحوا في المعركة .

وعلى عكس ذلك نرى أن الفرس كانوا موقنين بالفتح ، ويظهر هذا جليا من خطاب التغلبي الذي ألقاه بين يدي قومه ، ولكن مع هذا انهزموا لأن هذه المعركة لم تكن عندهم معركة مصيرية حاسمة ، ولذا لم يبذلوا نفس الجهد الذي بذله العرب ولم يقاتلوا عن حماسة وبالتالي خسروا المعركة .

(٣) العامل الثالث الذي سهل انتصار العرب على الفرس هو موقف قبيلة إياد ، التي كانت مع الفرس في بداية الأمر ولكن غيرت موقفها فيما بعد ، واتفقت سرا مع قبائل بكر على الانهزام أثناء المعركة ، وقد نفذت إياد هذه الخطة ، فحينما بدأت المعركة في اليوم التالي والتحم الفريقان انسحبت قبيلة إياد مظهرة الانهزام ، وهذا لاشك أثر في نفسية الفرس وأضعف معنويتهم ، بينما رفع معنوية العرب وقوي نفسيتهم ، ففازوا في المعركة .

(٤) التحريض والتشجيع والرجز والخطب الحماسية التي ألقى قبل بداية الحرب ، أدت دورا كبيرا في رفع معنوية العرب ومن ثم في انتصارهم ، وخاصة مشاركة النساء في هذا الباب وتشجيعهن و تحريضهن كان بمثابة قوة معنوية للعرب .

وعلى عكس ذلك نرى أن النساء لم تكن مع الفرس ولذا لم تشارك جيوشها ، أو الروايات التاريخية أغفلت ذكرها .

كما أن الجبن والفرار ووقوع النساء في الأسر من المعاييب الشديدة على البدوي ، ومثلية يشهر بها الشعراء ويشتمت بها الخصوم ، و نرى أن القادة العرب استغلوا هذه الصفة في هذه المعركة ، إذ قاموا بقطع وضم الظعن لكي لا يستطيع أحد إذا هرب من المعركة بسوق امرأته معه ، ومما لا شك فيه أن هذا كان دافعا قويا إلى استماتة العرب في القتال والتفاني في كسب المعركة لأجل حماية النساء والذراير ، فأتاهم النصر منقادا .

٥- كما أنه لا شك في ذلك أن العرب كانوا أكثر تحملاً على المشاق والحرارة والصبر على العطش من الفرس ، لأنهم كانوا متعودين على العيش في الصحراء ، وكانت حياتهم حياة طبيعية

ساذجة ، كذلك استقوا الماء لمدة أربعة عشر يوماً كما هو في رواية الطبري وغيره (١) ، أما الفرس لم يكونوا متعودين على هذه الطبيعة الصحراوية وعلى تحمل المشاق والحرارة والعطش ، وهذا واضح من دراسة هذه المعركة إذا أنهم أصيبوا بالعطش في مرحلة مبكرة ، وجزعت جيوشهم ، بينما العرب لم يذكر عنهم هذا الشيء .

ولا شك أن هذا العنصر لعب دوراً بارزاً في حسم المعركة من حيث النتيجة ، وبسبب رجحان كفة العرب في هذا الباب تمكنوا من النصر على الفرس .

٦- كما أن العرب كانوا يقاتلون في أوطانهم وبين أقوامهم وبين أهليهم وذويهم ، وكانوا يعرفون مداخل ومخارج ميدان المعركة أكثر من الفرس ، بينما كان الفرس بعيدين عن أوطانهم وأهليهم وذويهم ، ولا شك أن هذا عنصر مهم يؤدي دوراً بالغاً في نتيجة المعركة ، ومن الواضح أن هذا العنصر كان في حق العرب تماماً ولذا كسبوا المعركة .

٧- وحديث محمد بن عثمان وإن كان مرسلًا يدل على أن النبي و المسلمين كانوا يريدون غلبة بكر بن وائل على الفرس وفوزهم في المعركة وإن كانوا لم يلبوا دعوة أبي بكر إلى الإسلام ، ولم يصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ميول المسلمين مع العرب ، وكانوا يتمنون نجاحهم لكي يدخلوا في الإسلام فيما بعد ، كما كانوا أقرب إلى المسلمين من الفرس دماً ولغة ، ولا أدل على ذلك من قول أبي بكر لقائد الوفد : أرأيت إن غلبتموهم أتتبعنا على أمرنا ؟

كما أن العرب جعلوا شعارهم في ميدان المعركة اسم النبي الميمون ، فنصرهم الله تحقيقاً لرغبة المسلمين و تصديقاً لنبوة النبي بين العرب .

(١) الطبري : المصدر السابق ، ٢٩١/١ ، ابن الأثير: المصدر السابق ٤٨٩/١ ، علي : المرجع السابق ٢٩٥/٣ .

تخريج حديثي معركة ذي قار

فقد ورد في كتب الأحاديث حديثين فقط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد مر هذان الحديثان معنا أثناء دراستنا للمعركة ، وأقوم بتخريج هذين الحديثين هنا .
 أما الحديث الأول فقد مر معنا في الصفحة العاشرة ، وهو أنه لما بلغ النبي أخبار هذه المعركة قال : " هذا أول يوم انتصفت العرب فيه من العجم و بي نصرورا " .
 وقد أورد هذا الحديث معظم المؤرخين من المسلمين قديما و حديثا كما هو واضح من الحاشية ، وعلى نفس الأسلوب كما هو مذكور هنا ، و يبدو من هذا أنه حديث واحد ، ولكن بمراجعة كتب الحديث اتضح لي أن الجزء الأول " هذا ... العجم " من هذا النص هو حديث مستقل ، كما أن الجزء الثاني " و بي نصرورا " جزء بسيط من الحديث الطويل المستقل ، وبينهما فرق كبير جدا من ناحية صحة الحديث .

فالجزء الأول هذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ، والحديث سندا ومتنا كما يلي : -
 حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا سليمان بن داود الشاذكوبي حدثنا محمد بن سواء حدثني الأشهب الضبعي حدثني بشير بن يزيد الضبعي وكان قد أدرك الجاهلية قال : قال رسول الله يوم ذي قار : " هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم . " (١)
 وقد أخرج هذا الحديث أيضا الإمام علي بن أبي بكر الهيثمي ، وقال : وفيه سليمان بن داؤد الشاذكوبي ، وهو ضعيف ، وقال المحقق بأن الشاذكوبي كذاب ، وفيه الأشهب الضبعي مجهول .
 وقال انظر الضعيفة رقم ٥٧٩ (٢)

وبناء علي هذا فإن هذا الحديث ضعيف جدا بل يصل إلي درجة الموضوع ، والغريب في الأمر أن المؤرخين القدامى والمحدثين ذكروا الجزئين مع بعض في كتبهم ، كأنهما حديث واحد ، ولاشك أن القدامى معذورون ولكن العجب من المتأخرين الذين نقلوا الحديث كما وجدوه بدون أن يحققوا في الأمر مع تقدم العلم و تيسر سبل البحث .

(١) انظر : الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الكبير، ج ٢، ط ١، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي ، بغداد : إحياء التراث الإسلامي ، وزارة الأوقاف ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٣٤، رقم الحديث ١٢٣٨

(٢) انظر : الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر : بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ، تحقيق : محمد بن عبد الله الدرويش ، ج ٦ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ٣١٢ ، رقم الحديث ١٠٣٦٢

أما الجزء الثاني من الحديث فهو جزء بسيط جدا من الحديث الطويل الذي مر ذكره من قبل (١)، ولذا لا حاجة إلى الإعادة ، وقد ذكر هذا الحديث كل من الطبراني والهيتمي ، وقال الهيثمي فيه : رجاله ثقات رجال الصحيح غير خلاد بن عيسى وهو ثقة ، (٢)

وبالبحث عن رجال السند فإني وجدت بأن جد خالد هو عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدرق ، قتله عبد الملك بن مروان ، وهو تابعي ليس بصحابي (٣) ، وبناء على هذا فإن هذا الحديث حديث مرسل ، والمرسل من أنواع الأحاديث الضعيفة ، واختلف العلماء والمحدثون في حكمه ، فهو ضعيف ومردود عند جمهور المحدثين وكثير من أصحاب الأصول والفقهاء لفقده شرطاً من شروط المقبول وهو اتصال السند ، وللجهل بحال الراوي المحذوف ، لأنه من المحتمل أن يكون المحذوف غير صحابي ، و صحيح يحتج به عند أحمد وأبو حنيفة ومالك وطائفة من العلماء بشرط أن يكون المرسل ثقة ولا يرسل إلا عن ثقة ، ومقبول عند البعض الآخر بشروط أخرى كثيرة غير ما ذكر، (٤) وعلى كل حال فإني أرى أنه لا بأس من الاستدلال بهذا الحديث في مجال التاريخ لأن هذا الحديث لا يعالج قضية الشريعة والعقيدة بل يتناول في مجمله وفد بكر بن عجل ومعركة ذي قار كما أن الضعف في هذا الحديث ليس بقوي لأن عمرو بن سعيد تابعي معروف و ثقة ومن رجال الصحيح ، فهو لا يرسل عن ثقة ، وبناء على هذا يكون الحديث صحيحاً ويحتج به كما مر .
والآن انتقل إلى الخاتمة .

(١) انظر الصفحة رقم ١٢-١٣ من هذا البحث .

(٢) الطبراني : المصدر السابق ، ٧٦/٦ ، رقم الحديث ٥٢٢٠ ، الهيثمي : المصدر السابق ، ٣١١/٦-٣١٢ ، رقم الحديث ١٠٣٦١ .

(٣) العسقلاني : أحمد بن حجر بن علي : تقريب التهذيب ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف ، ط ١ ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ ، الترجمة رقم ٥٠٦٩ ، المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف : تهذيب

الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد المعروف ، ج ٣ ، ط ١ ، الرياض : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨ هـ— ، ص ١٨٨ ، الترجمة رقم ٢٣١٦
 (٤) الطحان ، محمود : تيسير مصطلح الحديث ، ط ٨ ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٧ هـ— /١٩٨٧ م ، ص ٧٢-٧٣

الخاتمة : ومن أهم النتائج التي وصل إليها الباحث من خلال هذا البحث هي كما يلي :-

- ١- معركة ذي قار هي واحدة من أشهر المعارك الجاهلية الثلاثة بل هي أشهر حروب الجاهلية على الإطلاق .
 - ٢- هذه أول حرب انتصر فيها العرب على الفرس رغم التفوق الفرس في العدة والعدة .
 - ٣- أهم سبب لوقوع هذه المعركة هو مطالبة كسرى أبرويز بتركة النعمان بن المنذر ملك الحيرة .
 - ٤- من أهم الأسباب التي أدت إلى انتصار العرب وهزيمة الفرس هي عقيدة العرب أنها معركة حاسمة ومصيرية بالنسبة لهم ، وتغير موقف إياد أثناء المعركة وانسحابها أثناء القتال من الميدان مظهرة الانهزام والتخطيط الجيد للمعركة .
 - ٥- اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ المعركة اختلافا شديدا ، ولكن يبدو لي أنها وقعت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بقليل حوالي عام ٦١٠م كما هو واضح من الحديث المرسل ومن معظم أقوال المؤرخين الذين ذهبوا إلى ذلك .
 - ٦- وأهم آثار هذه المعركة تتمثل في أنه هي بداية عهد لتحرير العرب ، وأصبحت حدود الدولة الساسانية مهددة من قبل العرب ، كما أن هذه المعركة أزالَت الخوف من نفوس العرب ورفع معنويتهم .
- وأخيرا أدعوا الله سبحانه تعالي أن يوفقني وجميع المسلمين للجهاد في سبيله وإعلاء كلمته ، وأن يجعل هذا البحث مفيدا لي في الدارين ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع :

أولا : الكتب

١. ابن الأثير ، علي بن محمد الشيباني : الكامل في التاريخ ، المجلد الأول ، بيروت : دار صادر ، سنة النشر : بدون .
٢. أنيس ، إبراهيم والآخرون : المعجم الوسيط ، دهلي : كتب خانة حسينية ، ديوبند ، سنة النشر : بدون .
٣. بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، التعريب : نبيه أمين فارس ومنير البعلكي ، ط٧ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ م .
٤. البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط : مصطفى السقا ، ج٣ ، بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
٥. الثعالبي ، عبد العزيز : مقالات في التاريخ القديم ، جمع وتعليق : جلول الجري ، ط١ ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ م .
٦. حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج١ ، ط٧ ، د.د.ت. ، ١٩٦٤ م .
٧. الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، ج٤ ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
٨. زيدان ، جرجي : العرب قبل الإسلام ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ م .

٩. سالم ، السيد عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، تاريخ النشر : بدون .
١٠. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الكبير ، ج ٢ ، ط ١ ، تحقيق وتخرير : حمدي عبد المجيد السلفي ، بغداد : إحياء التراث الإسلامي ، وزارة الأوقاف ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
١١. الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، مراجعة وتقديم : نواف الجراح ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت : دار صادر ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
١٢. الطحان ، محمود : تيسير مصطلح الحديث ، ط ٨ ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
١٣. العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : تقريب التهذيب ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الهندي ، ط ١ ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ .
١٤. علي ، الجواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٣ ، ط ٢ ، بيروت وبغداد : دار العلم للملايين ومكتبة النهضة ، ١٩٧٨م .
١٥. المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، تحقيق : بشار عواد المعروف ، ج ٣ ، ط ١ ، الرياض : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ .
١٦. المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج ١ ، بيروت : المكتبة المصرية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
١٧. الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، ج ٣ ، الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
١٨. المولى بك ، محمد أحمد جاد والآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، مصر : دار إحياء الكتب العربية ، سنة النشر : بدون .
١٩. الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر : بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق : محمد بن عبد الله الدرويش ، ج ٦ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٢٠. اليعقوبي ، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبي ، المجلد الأول ، بيروت : دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

درادكة ، صالح موسى : " الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية " ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد
: اتحاد مؤرخين العرب ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٦م .

رقم الصفحة	العناوين
٤ - ١	المقدمة
١٣ - ٥	بيان معركة ذي قار
٥	موقع ذي قار
٥	أسماء المعركة المختلفة
٧ - ٥	أسباب المعركة
١١ - ٧	وصف المعركة
١٣ - ١١	تاريخ وقوعها
١٣	آثارها
١٦ - ١٤	أسباب انتصار العرب وهزيمة الفرس
١٨ - ١٧	تخريج حديثي معركة ذي قار
١٩	الخاتمة
٢١ - ٢٠	المصادر والمراجع
٢٢	الفهرست